كل مخلوق وقوله تعالى خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين
ما يتناوله الخلق لان المنزل اليه • ويجوز ان يكون تأكيدا لفظيا فيكون
قد اكد الصفة وحدها • كقولك الذي قام قام زيد والمراد بالانسان
الجنس ولذلك قال تعالى من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق
من علقة كما في الاية الاخرى • والعلقة الدم واذا جرى فهو المسفوح
وذكر العلق بلفظ الجمع لانه اراد بالانسان الجمع وكلهم خلقوا
من علق بعد النطفة والعلقة قطعة من دم رطب سميت بذلك
لانها تعلق بما تمر عليه لرطوبتها فاذا جفت لم تكن علقة وخص
الانسان بالذكر تشريفا له • وقيل اراد ان يبين قدر نعمته عليه
بان خلقه من علقة مهينة حتى صار بشرا سويا عاقلا مميزا وقوله
تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قريب من قوله
خلق الانسان فاغنى عن اعادته **فصل** قال ابن الخطيب
فان قيل فما وجه شرعيته في المباح كالاكل فالجواب انه يقتضي
ذلك ان الله تعالى ليندفع ببركة اسمه الاذى والضرر او ليندفع
شوكة الشيطان ولانه ربما استعان بذلك المباح على الطاعة
فيصير طاعة • وقال هنا باسم ربك وفي التسمية المعروفة
بسم الله الرحمن الرحيم لان الرب من صفات الفعل وهي تستوجب
العبادة بخلاف صفة الذات فافاد الرب هنا معنيين احدهما
اني ربيتك فلزمك الكفل فلا تتكاسل • والثاني ان الشروع
ملزم للاتمام وقد ربيتك منذ كنت علقة الى الآن فلم اضيعك
حين كنت علقة فكيف وقد صرت خلقا نفيسا موحدا كيف اضيعك
وقال هنا ربك • وقال في موضع اخر سبحان الذي اسرى بعبده كانه
يقول سبحانه هو لي وانا له كقوله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا منه
لان النعم واصلة مني اليك ولم تصل الي منك خدمة فاقول انا لك
ثم لما اتى بالعبادات وشكر الطاعات قال سبحان الذي اسرى
بعبده فقوله تعالى الذي خلق كالدليل على الربوبية كانه تعالى يقول
الدليل على اني ربك انك ما كنت معدوما وما بذاتك وصفاتك
خلقتك وربيتك • ويحتمل ان يكون المعنى الذي حصل منه الخلق
قوله وربك الاكرم فقوله تعالى اقرأ تأكيدا وتم الكلام
ثم استأنف فقال تعالى وربك الاكرم اي الكريم • وقال الكلبي
يعني الحليم عن جهل العباد فلم يعجل بعقوبتهم • وقيل اقرأ اولا لنفسك
والثاني للتبليغ او الاول للتعليم من جبريل عليه السلام والثاني
للتعليم او اقرأ في صلاتك • وقيل اقرأ وربك اي اقرأ يا محمد وربك يعينك
ويفهمك وان كنت غير قارئ **قوله** الذي علم بالقلم يعني الخط
والكتابة اي علم الانسان الخط بالقلم قال قتادة القلم نعمة
من الله عظيمة ولولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال
كرمه تعالى بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور
العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي
لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم وما قيدت الحكم ولا ضبطت
اخبار الاولين ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة • وسمي قلما لانه
يقلم ومنه تقليم الظفر • وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اكتب ما اسمع منك من الحديث قال نعم فاكتب
فان الله علم بالقلم • ويروى ان سليمان عليه الصلوة والسلام سئل

عزبتا

عزبتا عن الكلام قال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة • وروى
مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال خلق الله تعالى اربعة اشياء بيده
ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان القلم والعرش وجنة عدن
وادم عليه السلام وفيمن علمه بالقلم ثلاثة اقوال احدها قال
اول من كتب بالقلم ادم عليه السلام • والثاني قال الضحاك اول
من كتب ادريس عليه الصلوة والسلام • الثالث انه جميع من كتب بالقلم
لانه ما علم الا بتعليم الله تعالى • قال القرطبي الاقلام ثلاثة في الاصل
القلم الاول الذي خلقه الله تعالى بيده وامره ان يكتب • والقلم
الثاني قلم الملائكة الذي يكتبون به المقادير والكوائن والاعمال
والقلم الثالث اقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها
الى مآربهم • وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن
الكتابة • قال بعض العلماء وانما حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم
لان في اسكانهن الغرف تطلعا على الرجال وليس في ذلك تحصين لهن
ولا تستر وذلك انهن لا يملكن انفسهن حين يشرفن على الرجال
فتحدث الفتنة فحذرهم ان يجعلوا لهن غرفا ذريعة الى الفتنة لقوله
عليه الصلوة والسلام ليس للنساء خير لهن من ان لا يراهن الرجال
ولا يرين الرجال وذلك انها خلقت من اصل الرجل فهمتها في الرجل
والرجل جعلت فيه الشهوة وجعلت سكنا له فكل واحد منهما عرضة
على صاحبه وكذلك تعليم الكتابة ربما كانت سببا للفتنة لانها
اذا علمت الكتابة كتبت الى من تهوى والكتابة عين من العيون بها
يبصر الشاهد الغائب والخط اثار يده وفيها تعبير عن الضمير
بما لا ينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان فاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينقطع عنهن اسباب الفتنة تحصينا لهن
وطهارة لقلوبهن **قوله** علم الانسان ما لم يعلم قيل الانسان
هنا ادم عليه الصلوة والسلام علمه اسماء كل شيء قال تعالى وعلم ادم
الاسماء كلها • وقيل الانسان هنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى هذا فالمراد بعلم المستقبل لان السورة من
اول ما نزل • وقيل عام لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا ولانه تعالى بين انه خلقه من نطفة وانعم عليه بالنعم
المذكورة ثم ذكر انه اذا زاد عليه في النعمة فانه يطغى ويتجاوز الحد
في المعاصي واتباع هوى النفس وذلك وعيد وزجر عن هذه الطريقة
قوله كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة قيل انه نزل في
ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يصلي في المسجد ويقرأ باسم ربك تبارك وتعالى وعلى هذا فليست
السورة من اول ما نزل ويجوز ان يكون خمس ايات من اولها اول
ما نزل ثم نزلت البقية في شان ابي جهل وامر النبي صلى الله عليه وسلم
بضم ذلك الى اول السورة لان تاليف السورة انما كان بامر الله تعالى
الا ترى ان قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اخر ما نزل
ثم هو مضموم الى ما نزل قبله بزمان طويل وكلا بمعنى حقا قال الجرجاني
لانه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كلا ردا له كما قالوا في كلا والقمر فانهم
قالوا معناه اي والقمر • وقيل انه ردع وزجر لمن كفر بنعمة الله بطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه • وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان ان الله

Copyright King Saud University